على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في اباءه او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسألتين تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد رأيت لابي موسى ابن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم انه ان ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وقد كان اختلف شيوخنا في من قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الآخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عن من اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد لتصفيك واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهون ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى ايام قضائه اتى برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب ومن يستريب بدينه فلما لم يجد عليه ما يقوي التهمة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه

فصل الوجه الخامس

ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض

اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التنبيه به او عند هضيمة نالته او عضاضة لحقته ليس على طريق التاسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام او قصد الهزل والتدبير لقوله كقول القايل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي صلى الله عليه وسلم وان كذبت فقد كذبت الانبياء وان اذنبت فقد اذنبوا وانا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت كما صبروا ولو العزم من الرسل او كصبر ايوب عليه السلام او قد صبر نبي الله صلى الله عليه وسلم على عداه وحلم على كثير مما صبرت وكقول المتنبي

، انا في امة تداركها الله ، غريب كصالح في ثمود ،

ونحوه من استعمار المتحرقين في القول المتساهلين في الكلام كقول المرئي

، كنت موسى وافته بن شعيب ، غير ان ليس فيكما من فتى ،

على ان اخر هذا البيت سند يد ودخل في باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام وتفصيل حال غيره عليه وكذلك قوله

، لولا انقطاع الوحي بعد محمد ، قلنا محمد من ابيه بديل ،

، هو مثله في الفضل الا ، انه لم ياته برسالة جبريل ،

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي والحر محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناءه عنها وهذا اشد ، ونحو منه قول الاخر

، واذا مارفعت راية ، صفقت بين جناحي جبريل ،

وقول الاخر من اهل العصر

، فر من الحمد واستجارنا ، فصيرت الله قلبي صوار ،

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)